SAFET LIB.

396.1
Sh53mA

21 Dec 64

J. Lib.
15 MAY 1985

15 JAN 1988

396.1
SK53mA

المرأة في الاسلام

ثلاث محاضرات ألقاها

حامد محمد الشبال

المدرّس

(١) الحجاب والسفور ص ٥

ألقيت بدار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بالقاهرة

(٢) الطلاق وتعدد الزوجات ص ١٨

ألقيت بدار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بالقاهرة

(٣) المرأة ومشكلة الزواج ص ٢٩

ألقيت بنادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

المكتبة
حامد عبد المعين
طلب ● شارع حمد البيطار

القاهرة ١٣٤٦

المطبعة السلفية - ومكتبتها
لصاحبها : محب الخطيب

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويش بك

وكيل جمعية الشبان المسلمين

ان صح أن تسمى هذه الكلمات القليلة رسالة ، وان صح أن يكون لها أثرها المرجوّ في سبيل إصلاح المرأة على نحو ما أمر الاسلام الحكيم ، وان جاز لمثلي أن يتطلب لنفسه شرفاً كجزاء على هذا المجهود ، فاني ألتمس هذا الشرف بأن أهدي هذه الرسالة الى سيدي الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويش بك الرئيس الشرفي لجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية ووكيل جمعية الشبان المسلمين راجياً أن يتكرم فيشرفني بقبولها . والله أسأل أن يوفقنا لما فيه عز الاسلام وسؤدده ؟

حامد محمد الشيال

المدرس

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا « محمد » وآله وصحبه وسلم

وبعد فقد تدارك الله عزّ وجل هذه الانسانية بهداية الاسلام في الدور الذي بلغت فيه الانسانية سنّ الرشد ، فأخذ الاسلامُ بيدها في طريق العدل والقصد ، وجنّبها من كل شيء طرفي الافراط منه والتفريط ، وكلما جرّبت الانسانية الاخذ بتعاليم هذه الهداية على وجهها لمست السعادةَ بيدها وسارت في طريق القوة والرضى والهناء.

ونحن اليوم في طور تهاون فيه المسلمون بتعريف الانسانية هداية دينهم على وجهها ، بعد تقصيرهم في العمل بها ، فقام الذين يفهمون الاسلام على غير ما جاء به يوجهون اليه التهم من ناحية السُّنن التي سنّها للمرأة في المجتمع ، فكان حقاً على كل وفيّ لهداية الاسلام من أبنائه العارفين به أن يرفع للانسانية مشعل هدايته ينير لها طريق السلامة

وصديقي الفاضل الاستاذ حامد افندي محمد الشيال من هذه الفئة المباركة الوفية لهداية الاسلام ، وطالما فكر في موضوع الاسرة وما للمرأة من حقوق وما عليها من واجبات . وهذه المحاضرات ثمرات ناضجة من ثمرات تفكيره . وأرجو أن تكون هذه اللؤلؤة الحلقة الاولى من سلسلة مؤلفات عظيمة النفع ان شاء الله تعالى

محب الدين الخطيب

المحاضرة الاولى

المرأة فى الاسلام

أيها السادة ،

أول ما تكون المرأة فى أدوار حياتها أمل باسم ، ثم زهرة زاهية ، ثم وردة يانعة ، ثم هي شمس فى الافق ، ثم هى بعد ذلك بناء ملغز لا ندري أحصن حصين هى أم سجن مظلم مخيف

فهي أمل الحياة الباسم منذ تضمها ذراعا الوالدة الحنون ، وهي الزهرة الزاهية حين تدرج وتدب ، وهي الوردة اليانعة تملأ الجو شذاً معطرا حين تشب وتكون محط الانظار ، وهي شمس فى الافق لا ندرى أشمس اشراق هي أم شمس غروب لان الشمس فى مشرقها يتشابه منظرها بمنظر الغروب ثم هي بعد ذلك بناء ملغز فاما أن تكون حصن الزوج والابناء الحصين واما أن تكون للجميع السجن المظلم المخيف . فهي والحالة هذه ترتبط بالرجل فى جميع أدوار حياته وحياتهـا : بين سمعها وبصرها ينشأ الطفل وتحت رعايتها يكبر وبآدابها وأخلاقها يتغذى ، وهي منبع الحب والاخلاص والوفاء ، هي منار الفضيلة ومجمع الاخلاق الكريمة ، هى موئل الرجل وعونه فى شدته ، ثم هي نوره وبصيرته بعينها يبصر وبرأيها يسعى

ويدبر ويعطفها وحنانها يغالب الحياة وينتصر .لذلك عنى بها الاسلام أيما السادة وشرع لها أعدل التشريع وأقومه . ولا يزال العالم يتقدم فى مدنيته يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام وقرناً بعد قرن دون أن يصل الى احترام المرأة احترام الاسلام لها ، ومع ذلك عميت أعين أعداء الاسلام عن هـذه الفضائل وراحوا يتهمونه بظلم المرأة ، والاسلام يتعالى عن الظلم علواً كبيرا . قل الا فأكون ان الاسلام ظلم المرأة فى كثير لا يستطيع مثلي فى وقفـة كهذه أن يتكلم عنها جميعها لذلك رأيت أن أتكلم عن نقطتين اثنتين :

اولا : ظلم المرأة فى حجابها

ثانياً : ظلم المرأة حين شرع الطلاق

الحجاب

قبل أن أتكلم فى موضوع الحجاب الذي قتله الكتاب بحثاً وتمحيصاً أريد أن اعرّفه تعريفاً شرعياً اسلامياً . فالحجاب فى الاسلام ليس هو البرقع الشفاف الذى لا يكاد يحجب من الوجه الا كما تحجب الكأس من الخمر ، وانما الحجاب الشرعى هو الستر عن غير المحارم من الرجال خشية الفتن وابتغاء تجنب الفساد

ولقد قال أنصار السفور أو قل دعاة المفسدة ان الحجاب لم يكن موجوداً بين نساء الاسلام فى عهد النبي ﷺ ولا أيام صحابته رضوان الله عليهم اجمعين وانما هو عادة اجنبية انتقلت الى نساء العرب عن طريق التقليد ثم اتخذنه شعاراً دينيا والدين الاسلامي بريء منه .وفي الحق انه لقول باطل لا يقوم عليه دليل وليس له من الصحة نصيب ، نعم ان نساء الاسلام لم يكن الحجاب معروفاً عندهن بادىء بدء وكن سافرات كعادة الجاهلية الاولى فلما نزلت آية الحجاب « واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » . كان الحجاب وكذلك كل عادة جاهليـة لم يقلع العرب عنها الا بأمر الله تعالى ، ينزل به الوحى الامين على حضرة المصطفى ﷺ ، حتى لقد خيف ان يكون

الامر بالحجاب شاملا حتى عن الازواج والابناء والاهل والاقارب ، فانزل الله آيته الكريمة « لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن » فكانت الآية الشريفة دليلا ناطقاً على أن الاسلام دين طهر ثم هو دين يسر لا عسر

منذ ذلك الحين أيها السادة والمسلمون جميعاً متمسكون بالحجاب وفى مقدمتهم حضرة النبي ﷺ ، فأمروا نساءهم أن يضربن الحجاب بينهن وبين الرجال غير المحارم . واني لاذكر حادثة وردت فى الحديث الشريف تدل دلالة صريحة على شرعية الحجاب منذ عهد النبي ﷺ « روى عن ام سلمة قالت كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة بنت الحرث اذ أقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه بعد ما امرنا بالحجاب اذ قال رسول الله ﷺ احتجبا منه فقلنا يارسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ؟قال رسول الله ﷺ : افعمياوان انتما ، السنما تبصرانه ؟ »

هذا الحديث أيها السادة يفهم منه أولا ضرورة غض بصر المرأة عن الرجل كما يغض الرجل بصره عن المرأة ، وثانيا وجود الحجاب بين نساء الاسلام في عهد النبي ﷺ وانتشاره والتمسك به حتى فى صلاتهن مع الجماعة ، فقد جاء فى صحيح البخارى عن عروة رضى

الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات فى مروطهن ثم يرجعن الى بيوتهن ما يعرفهن أحد » . أما فى الحجج أيها السادة فقد أمر الدين بكشف وجوه النساء فقط لان الفتنة بعيدة عن النفوس فى هذا الموقف الرهيب وأن النظر كليل فى مثل هذه الوقفة المهيبة

أيها السادة ، سردت لكم قليلا من اوامر الدين الحنيف الحكيم الخاصة بوجوب الحجاب ، ولم يكن الاسلام فى ذلك ظالما ، وانما كان محارباً للفتنة خشية أن تعم ، وللشهوة لئلا تهدم الفضيلة وتخرب عامر البيوت ، وللشرف ان تقتله الرذيلة . فحسبك أن تقف بنفسك وقفة قصيرة فتعرض امام مخيلتك ان الزمان قد دار دورة عكسية فاذا المرأة والرجل سيان فى الشوارع والمنتديات والمجامع لا حجاب بينهما ، وانك قد تخرج مع سيدة الى نزهة كما تخرج الآن مع أحد اخوانك ومعارفك ، وقد تخلو بها فى حديقة غناء يحيط بكما النرجس والورود ثم حدثني بربك بماذا تحدثك نفسك مهما كنت تقياً ورعا ؟ ثم كم يكون عدد ضحايا الشرف والفضيلة فى مثل هذه المواقف الكثيرة الاحتمال ؟ تصور كل ذلك ثم احكم اذن أي القانونين احفظ للفضيلة وارعى للخلق القويم : الدين الاسلامي الآمر بالحجاب ، أم التمدين الحديث الذى لا يرى

فى ذلك عيباً ، وان شئت فقل انه يرى فيه المساواة والعدالة !

على انى أيها السادة لست أدرى وربي ، أهم يتهمون الاسلام بظلم المرأة حين شرع لها الحجاب أم هم يستشهدون به على بطلان ذلك الحجاب ؟ فبينا نسمع من ناحية ان الاسلام ظلم المرأة فى حجابها اذ نسمع من جانب آخر أن الاسلام لم يقرر الحجاب مطلقاً وانما هو بدعة مبتدعة بجب محاربتها . كذب الفريقان وربي حين يختلفان وحين يتفقان ، فكلاهما دعاة لباطل سواء زينوه بالطين أو بالعجين ... ولكن هل يدلنا القوم على مصدر اهتمامهم بالمرأة وعنايتهم بها ؟ أيدلنا القوم على سبب هذه الجهود المتواصلة فى سبيل الدعوة للسفور ؟

ألفضيلة يرفعونها أم لرذيلة يبتغونها ؟ ألعفة يرعونها ، أم لطهارة يدنسونها ؟ ألاسرة يشيدون بناءها ، أم لبيئة يخربونها ؟ وأخيراً ألدين يدعون أم للشهوة يخضعون ؟

أيها السادة ، يقولون ان الحجاب قيد المرأة وقعد بها عن الاشتغال فى مهام الحياة حتى صارت خاملة ، وقيد نهضتها فانحطت مداركها ، وقعد بها عن العلم فاصبحت مصدر الشقاء العام لجهلها

تعالوا اذن يادعاة السفور ومحاربي الحجاب والقائلين بان الحجاب سور بين المرأة وبين رقيها لعدم اختلاطها بالرجل واشتراكها

معه في مهام الحياة ومشاقها ، تعالوا حدثونا أي هذه الاعمال تريدون المرأة على القيام بها ؟ أقضاء تريدون أن تحملوها عبئه ، أم قيادة الجيوش ، أم المتاجرة ، أم السياسة ، أم تهذيب الناس وتعليمهم ، أم حرث الارض وسقيها ، أم كنس الشوارع ورشها ، أم تشييد المباني وحفر الترع واصلاح الجسور ؟ سلوهم أيها السادة ، أي شيء من هذه الاعمال يريدون المرأة على أن تقوم به ؟ ثم سلوهم ومن ذا الذي اذن يقوم بالحمل والولادة ؟ من ذا الذي يقوم بتربية الطفل وتغذيته ورضاعته والسهر على راحته والمحافظة على صحته؟ من ذا الذي يقوم بالطهي والنظافة وادارة أعمال المنزل وما أعدت له المرأة بطبيعتها ؟ سلوهم كل ذلك فلعلهم يستشعرون من أنفسهم القيام بهذه الوظائف بدل المرأة أو لعلهم يجيبونكم ان المرأة تقوم به أيضا مع تكليفها بتلك الاعمال الاخرى التي تشارك الرجل فيها ، وهنا فاسألوهم أي الفريقين أظلم للمرأة : الاسلام الذي خصص للمرأة أعمالها الطبيعية التي خلقت لها فحسب ، أم التمدين الكاذب الذي يدعو الى اثقالها فوق متاعبها بمتاعب هي من خصائص الرجل وطبيعته ؟

لعلهم أيها السادة يضربون لكم الامثال بنساء ولين الحكم في التاريخ أو قمن بقيادة الجيوش . أجيبوهم بان ذلك نادر لا حكم

له وقد قضت به الضرورات والضرورات تبيح المحظورات ولا يصح أخذ النادر أو ماقضت به الضرورة قاعدة عامة للمجموع

قد يحدثونكم أيضاً عن نساء الريف وما يشتركن فيه مع الرجل من رعي وسقي وزرع وحصد، فقولوا لهم أولئك قوم دفعهم الفقر واضطرتهم الحاجة الى حياة لا يرتضونها أبدا يوم يستبدل الله فقرهم غنى

قد يحدثونكم بعد ذلك عن المرأة الغربية الآن وانها فاقت المسلمة في رقيها وحضارتها بسبب سفورها ، فقولوا لهم : لنا ديننا ولهم دينهم ، لنا فضائلنا وأخلاقنا ولهم تقاليدهم وأخلاقهم ، لنا العزة والشرف ولهم ما يشاءون

قولوا لهم اذهبوا الى القوم في ديارهم ثم اخبروا حالتهم بأنفسكم و بعد ذلك حدثونا أي علم هـذا وأي تمدين ذلك الذى يجعل الشرف على اصبع شيطان ثم قولوا لهم لا خير في علم بغير شرف ولاخير في تمدين بغير فضيلة ، ثم قولوا لهم بعد ذلك : ان الاسلام مجمع العلوم قديمها وحديثها ومثوى التمدين في كل عصر ولـكن لو أخذتم به وأخذ به نساؤكم . أما أن تتهموا الاسلام بجهلكم وهو بعيد عن نواظركم ولم تتغذ به أرواحكم ونفوسكم فذلك حرام عليكم

أيها السادة ، حدثتكم في كل ماسبق عن الحجاب ووجوبه شرعا وعقلا ، وبينت لـكم بطلان رقي المرأة بسفورها . والآن

احدثكم عن أثر الحجاب وأثر السفور ليكون لكم من ذلك برهان ملموس يؤيد ماقرره الشرع الشريف

فاما الحجاب فلا أعلم فيما أعلم أنه ترك أثراً سيئاً في امة من الامم أو فى جماعة من الجماعات ولا فى بيئة من البيئات ولا فى أسرة من الاسر . لا نراه قتل عفافاً ولا جرح كرامة ولا هتك سترا ولا استباح شرفا . بل نراه يقف دائما سداً منيعاً بين البغاة وما يبتغون ، بين دعاة الفسوق وما توسوس لهم به الشياطين . بين ذوي المفسدة وبين الشرف النليد . بين ذوي الشهوة وبين العفاف المصون ، بين الممتلئة نفوسهم بالشهوة البهيمية وبين هناء العائلات الآمنة ، بين الشيطان وبين حياة الانسان . ذلك أثر الحجاب نلمسه كل يوم وفي كل بيئة

أما أثر السفور فلست أنا أيها السادة الشخص الذي يستطيع أن يحدثكم عنه وانما هى المحاكم الملأى بالقضايا . هي النيابة المشتغلة ليلها ونهارها بجرائم انتهاك الاعراض . هي الحدائق والمتنزهات مأوى دعاة السفور والداعيات ، بل هى الام والاخت والزوجة تحدثكم عن أثر السفور يوم تتحدث شياطين الخيال فى اندية المحال بانها خرجت سافرة متزينة متعطرة غضة بضة ناعمة موردة ناعسة متخطرة هيفاء القد مشدودة الخصر فرمقتها العيون من كل

صوب وجرحتها الكلمة الفاجرة وسيق اليها الغزل وزفت اليها المدائح فاذاهي تميل طوعاأو كرها وإذا هي تختلى بواحدممن اعجب بها واعجبت به ، ثم إذا العفاف بعد ذلك قتيل الشهوة واذا الفضيلة تنتحب ، واذا الشرف ضائع مفقود . ثم أخيرا إذا السيدة الجليلة تضمها أمواج البحر الخضم أو يقطع أحشاءها السم الزعاف تخلصا من حياة كلها عار وفضيحة ، واذا السيد المحترم يجري مطلقا فى هواء الحرية الخاطئة والتمدين الكاذب . كل ذلك ـ وغير ذلك كثير ـ بحدثكم أيها السادة عن أثر السفور . ولست احدثكم فيما احدثكم به عن خيال كلا فهو كله جد واقع واذا اعوزكم البرهان القاطع فتصفحوا المجلات الاسبوعية تجدوا الدليل الواضح على صحة ما أقول

اذن ايهما بعد كل ذلك اطهر المرأة وأعدل : الاسلام الا مر بالحجاب ، أم التمدين الكاذب القاضى بالسفور ؟

بقى علينا أيها السادة ، أن نقول كلمة عن تعليم المرأة ، وهل يقف الحجاب سدا دون تعلمها وثقافتها أم لا ؟

أما أنا فلست أعلم فيما أعلم أن الحجاب كان داعيا للجهل عدوا للعلم ولست أرى دليلا يقوم على صحة تلك الدعوى الباطلة بل على

العكس نعلم أن نساء مؤمنات كن يتعلمن العلم في المساجد وهن مؤتزرات بل وكن يلقين دروسا علمية يحضرها كثير من الرجال وهن كذلك غير سافرات ، ولسنا نعلم غير ذلك دليلا يقوم على العكس اللهم إلا اذا اتخذوا من انحطاط المرأة المسلمة اليوم دليلا على أن ذلك نتيجة حجابها مع أن الواقع يخطىء ذلك أيها السادة ذلك لان حرمان المرأة من العلم انما كان سببا لانحطاطها وكذلك كانت هذه الجهالة عامة بين طبقات الأمة كلها رجالها ونسائها منذ قبضت يد الغنى على الدرهم فلم يصرفه في مكافحة الجهل يوم نام العامل عن العمال وظن الضوء ظلاما

أما الدين الاسلامى الحنيف أما الدين الذي أمر بالحجاب فلم ينه عن طلب العلم بل أمر به ولو كان بالصين . ولكن وقد تعرضنا لهذه النقطة فأي علم يصلح للمرأة ، هل هو القراءة والكتابة لتحسن قراءة الروايات وانشاء الرسائل ؟ أتاريخ اليعسوبات ونابليون لتخترق الصفوف هاتفة ملوّحة ؟ كلا أيها السادة لسنا نطلب للمرأة غير الدين تعلما . نريدها فقيهة متشرعة ، نريدها حافظة للقرآن عالمة بالحديث ، نريدها واقفة على تفاصيل تاريخ النبى ﷺ واصحابه الاكرمين لتغذي الروح بتلك الفضائل قبل أن تغذي الجسم

نريدها المرأة التي قيل عنها اخطأ رجل وأصابت امرأة نريدها عائشة في قومها

(نريدها المرأة التى تهز المهد بيمينها والعالم بيسارها)

نريدها امرأة اذا جلست إلى اترابها فلا تتحدث عن زيها وزينتها وإذا خلت الى نفسها فلا تفكر في رفيقها وجماله وقده واعتداله

لا نريدها امرأة مقلدة في الحسن والقبيح ، وكفانا أيها السادة تقليدا فقد افسدنا التقليد وربى افسادا لا أظن بعده افساداً ، أورأيتم الى تلك الملابس ترتديها المرأة فلا تكاد تستر منها الا الى الركبة أو ما فوقها حتى اذا جلست في الترام مثلا ظهر من جسمها ما أمر الله أن يستر

أو ما سمعتم في العام الفارط صيحات الجرائد الدينية وهي تستغيث من رقص نساء مسلمات مع رجال أمر الله أن يحتجبن عنهم وعلانية وفى المقاهي والنوادى ؟ اللهم رفقا بعبادك انهم ضلوا عن صراطك المستقيم فأغواهم الشيطان نسأل الله الهداية الى طريق النبي الكريم

الخلاصة

أيها السادة ، يتضح من كل ما سبق أن الاسلام مجمع الفضيلة

كلها اليه يرجع العقل، والحكمة شرع فعدل وقدر فأحكم ، اتبعته امم خلت كانت أسوأ منا حالا وأكثر فسوقا فسرعان ماتبدلت الحال فيها غير الحال واستبدلت الذل بالعزة. وفى رأيي اننا وقد بلغنا من المفسدة ابعد درجاتها لو عدنا الى العمل بالدين الحنيف لاستبدلنا ذل الاسر بنعيم الحرية وكان لنا شأن غير هذا الذى نقاسيه « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

المحاضرة الثانية

الطلاق

أيها السادة ، أرأيتم الى الزهرة كيف يضعفها الشم الكثير وتذبلها القبضة القوية ويميتها العطش والاوار . تلك هي المرأة كما حدثتكم في محاضرتي الاولى ، مثلها مثل زهرة البنفسج تغطيها الخمائل فيتضوع الرجل شذاها وهو لايكاد يراها ، كأنها اللؤلؤة في صدفها سكنت البحر الخضم الجبار الذي يضطرب وهو رحيم ويهتاج وهو كريم . يتمشقها الرجل غنياً وفقيرا ، أميراً وحقيرا ، ولكنها عزيزة المنال إلا على الذين يدفعون ثمنها ويدفعونه غالياً . ولست أقصد بالثمن تلك الدراهم التى يمهر الرجل بها المرأة ، ولكنى أقصد الى شيء أسمى وأعظم ، اقصد إلى وجوب تعرف الرجل واجباته نحو المرأة وحقوق المرأة عليه قبل أن يقدم على الزواج الذى هو رباط مقدس بين الروحين قبل أن يكون رباط الجسدين

ولقد كان القرآن الكريم أفصح قانون وأعدل تشريع حين نص على هذه الواجبات وتلك الحقوق ، فقد قال تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » فلو أن

الرجل أيها السادة عرف حق المرأة ومستلزمات حياتها قبل أن يقدم على الزواج ثم تخيّرها طاهرة من سلالة طاهرة لكان لنا عمار في بناء العائلة التي هي أساس العمران حقاً

وفي الحق أن هـذا الموضوع - موضوع الزواج - حيوي بكل معاني الحيوية ، ذو شعب مختلفة ، تكلم عنه علمـاء الاجتماع كثيراً وراحوا في ذلك الى شتى المذاهب . لذلك رأيت أن أقصر حديثي الليلة على موضوع الطلاق وحـده حتى اذا اتيحت لي فرصة اخرى تحدثت اليـكم عن مشكلة الزواج في هذا البلد . وفي الحق ان الاسلام أيها السادة كان مرمى سهام طائشـة لطائفتين اثنتين : أولاهما عدوّ ظاهر يحارب الاسلام علانية وجهارا ولكن أفراده كانوا في عدوانهم كمثل ذباب يطن على اذن الفيل لا يؤلم سمعا ولا ينقل وزناً . وأما الاخرى فابناء الاسلام الذين أضلهم الشيطان وضرب الجهل على بصائرهم وتملكهم الغرور فظنوا أنفسهم فلاسفة العصر والاوان أو أشباه الفلاسفة أو انصاف فلاسفة فكان مثلهم مثل طفل ظن في نفسه الشجاعة غرورا ، فاحتمل السكين يقطع بها ، فاذا به أول ما يصيب فانما يصيب بها نفسه ، واذا هو يئن جريحاً ، واذا هو يموت ألما ، واذا هو بعـد ذلك يدفن

مهيناً مرذولا

على أن الامر غريب أيها السادة فالاسلام حين يقرر الطلاق يقرره في حدود ولاغراض اجتماعية ولم ينفرد بذلك وحده حتى يكون محط هذه السهام جميعاً بل أجازت الديانات كلها الطلاق وان كانت قد اشترطت له الزنا وحده ، بخلاف الاسلام الذي أباحه لاسباب كثيرة كلها حكم اجتماعية سنتكلم عنها واحدة واحدة

ايها السادة ، نظرة واحدة الى تاريخ ماقبل الاسلام نعلم منها أن المرأة كانت متاعا يقتنى جديده ويهمل رثه وعتيقه . وحسبكم حالتها أيام الفرس وقد كانت هذه الدولة مضرب الامثال للعدالة والحضارة كما يحدثنا التاريخ ولكن المرأة رغم ذلك كانت متاعا للرجل يقتني منها من شاء وكيف شاء ومتى شاء ، لا حدّ لرغبته ولا قيد يقيده ولا قانون يحاسبه ولا شريعة تزجره

ثم والعرب انفسهم اولئك الذين بعث منهم وفيهم حضرة المصطفى ﷺ برسالة الدين الحنيف ، ألم تكن المرأة بينهم أحط مكاناً وأقل شأناً ، حتى لقد كانت تعد من مخلفات الرجل فاذا مات تزوجها وريثه . حسبكم هذه الحال التي كانت عليها المرأة بين العرب وحسبكم حالها عند اليهود فلقد كانت أشبه بالانعام يبيعها الاب فى الاسواق ويرثها الوارث كالمتاع ويهبها من شاء لمن شاء هبة سائغة

دون تقدير لرغبتها أو كرامتها . كل ذلك والمرأة راضية بظلمها قانعة بحالها شاكرة للرجل تلك المعاملة الوحشية القاسية التي كانت تعدها مرحمة وعدالة بجانب الوأد ودفنها حية ، وكذلك بقيت المرأة مهينة مهيضة الجناح بين العرب والفرس والرومان الشرقيين حتى جاء الاسلام فرفعها الى مستواها العالي وأحلها مكاناً يستوي ووظيفتها في الحياة الاجتماعية وحتى نالت من الحقوق ما لم تنله امرأة في أمة اخرى فكان الطلاق أيها السادة تشريعاً حكيماً أنصف الاسلامُ به المرأة ولم يظلمها كما فهم خصومه وكما فهم ضعفاء الايمان

وفي رأيي أيها السادة أننا لو اتبعنا أوامر الشرع ايام الزواج وعاملنا المرأة كما يأمر الدين لزالت آثار الطلاق السيئة ولعلم الناس حقاً أنه حكمة عالية وتشريع حكيم . أما الشروط التي يجب مراعاتها قبل الزواج فتنحصر فيما يلي :

أولا : القدرة على تكاليف الزواج

ثانياً : نظر الرجل للمرأة قبل الزواج كما هو حكم الشرع

ثالثاً : منع تهتك النساء وابداء زينتهن للاجانب عنهن

رابعاً : تفقيه العامة في أمر الزواج واحكامه ، والطلاق وقانونه ، حتى لا يتخذ حلفاً لمناسبة وغير مناسبة

أقول : لو راعينا كل هذه الشروط وغيرها لزالت آثار

الطلاق السيئة ولرآه الناس جميعاً - بالعين المجردة من الهوى - حكمة اجتماعية سامية

أيها السادة ، لا يكون الطلاق الا نتيجة احدى حالات ثلاث. فهو إما أن يكون نتيجة غلظ الزوج وقسوته بينما تكون طباع الزوجة على العكس وديعة طاهرة واما أن يكون نتيجة سلوك المرأة وشراستها بينما الرجل طاهر الذيل وإما أن يكون الطلاق نتيجة اعمال الزوجين معاً. ولست أدرى وربي اذا لم يكن الطلاق مباحا كيف تحتمل الحياة فى اسرة شأنها واحد مما ذكرت ؟ أيريدون أن يتعاشر الزوجان على مابينهما من تنافر وشقاق وما فى نفوسهما من عداوة وبغضاء حتى اذا اشتد الكره فى نفس أحدهما وضاقت عليه الدنيا بما رحبت لجأ الى المنون يستعذبه حلواً غير مرير أو استسلم الى الغرور يطيعه حيث غوى ويتبعه حيث هوى فيستبدل العفة فسوقا والطهر فجورا والفضيلة رذيلة والكرامة فحشا ؟ ماذا يريدون بالزوجين المتباينة طباعهما المختلفة أخلاقهما والحوادث أمامنا كثيرة متعددة ؟ تالله مهما مرت السنون ونشطت الفلاسفة وعصر علماء الاجتماع ذكاءهم ليستنزفوه عصارة حديثة يتذوقون منها حلا يطمئن اليه الزوجان ما بلغوا أبدا حكمة الاسلام فى تشريعه ، وقد قال بالتحكيم أولا ثم بالفراق درجة درجة ، فقد قال تعالى في محكم

كتابه « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما » تلك حكمة لها سموها وجلال معناها فهي فضلا عن تقرير شرعة الاحتكام قبل الفراق فانها حصرت الاحتكام فى نفر من أهله ونفر من أهلها حتى لا يذاع عن أسباب النفور شيء قد يمنع المرأة من الزيجة مرة ثانية زيجة قد تكون فيها أسعد حظاً من الزيجة الاولى

ثم إذا لم يفلح الاحتكام أيها السادة فهناك الطلقة الاولى كانذار ثم الطلقة الثانية كانذار ثان حتى اذا لم يفلح الانذاران كان ذلك دليلا قاطعاً على ان لا رجاء ولا أمل للاصلاح بعد . فالطلاق الاخير خير من البقاء على الضغينة والفرقة الحلال خير من الانزلاق الى المعاصى وقد قال الله تعالى « وان يتفرقا يغن الله كلاً من سعته »

أيها السادة ، من كل ما سبق نعلم ان الاسلام الحكيم أحاط المرأة بسياج عظيم حتى لا ينالها ظلم الرجل كما كانت قبل ظهوره ، فهو :

أولا — أمر بأن يمهر الرجل المرأة « فآتوهن اجورهن فريضة »

ثانيا — أوجب على غير القادر على تكاليف الزواج أن يصبر ويستعفف « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم

الله من فضله »

ثالثا — أباح للرجل أن ينظر المرأة قبل زواجه منها

رابعا — منع تبرج النساء وابداء زينتهن لغير المحارم من الرجال « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن » الآية

هذه اوامر الاسلام أيها السادة التى جعلت المرأة فى سياج من الطلاق الذي لم يشرع فى الاسلام الا لبناء المجتمع وتخفيفا لويلات الانسانية المعذبة

أيها السادة ، ان القوم على ضآلة عقليتهم يعيبون الطلاق لسبب واحد ،ذلك هو مستقبل المرأة ومستقبل ابنائها .فهم يذرفون دموع التماسيح على شبابها ومستقبلها ويكاد الاسى يذيبهم حسرة على عائلة يندك عمادها وتخرب دارها ثم ينعون على الاسلام انه سبب كل هذه المصائب التى كثيراً ما تحل على أثر كلمة تنفرج عنها شفتا الرجل الظالم بظلم الاسلام والقاسى بقسوته وغلظته

قولوا لهم أيها السادة ، مهلا رجال العواطف ورسل الرحمة ، رويداً حملة الاحساس الحي والشعور الدقيق . تالله لو اجتمعتم انساً وجناً علماء وفلاسفة مشرعين ومقننين ما انصفتم المرأة انصاف الاسلام لها بعد ان اشترط على الرجل شروطاً قبل الزواج وبعد

الزواج لو اتبعناها لكان الطلاق حكمة سائغة وهو بعد أن جعل أمر الطلاق بيد الرجل كما يكون بيد المرأة سواسيه عاد فاشترط على الرجل اذا طلق المرأة شروطاً عديدة كاد الطلاق يكون معها مستحيلا . وهذه الشروط هي :

أولا — أن لا يأخذ الرجل من المرأة شيئا كان قد أعطاه لها « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبينا »

ثانياً — أن يدفع الرجل لمطلقته ما تتمتع به عند طلاقها « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين »

ثالثاً — أن تبقى المرأة في بيتها حتى توفي عدتها وان ينفق الرجل عليها « ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا »

رابعاً — ان ينفق الرجل على المرأة ان كانت حبلى فاذا وضعت وجب أن ينفق عليها ما أرضعت ولدها « وان كن أولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن » « وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف »

قولوا لهم أيها السادة ، هذه الاحكام الشرعية التي لم تنزل بها

شريعة قبل الاسلام ، ثم سلوهم أين ظلم الاسلام اذن ؟ وأى تشريع للمرأة ارحم وأعدل من هذا ؟ لعلهم رغم هذا يكابرون في الحق ويقولون لا ضمان للمرأة الا بتحريم الطلاق . قولوا لهم كذلك الاسلام أيها القوم قد اشترط له شروطاً قاسية تكاد تكون فى حكم التحريم وان صاحب الشريعة ﷺ يقول « ابغض الحلال الى الله الطلاق » ولكن الاسلام وهو دين يسر لا عسر قد اجازه لحكم عالية ؛ فان اصروا على انه مظلمة فسلوهم انتم بدوركم :

ما علة انتشار الفسوق في بلادكم سرا وعلانية وقد وفد الينا من بلادكم مع الوافدين ؟

سلوهم كم امرأة فرت من بيتها تاركة شرف ابيها وزوجها ملوثا بالعار ؟

سلوهم كم رجلا ترك دينه ليتحلل من هذا الاستبداد المميت ؟

سلوهم كم جريمة ارتكبت بسبب تلك المعيشة المغتصبة والمعاشرة القائمة على غير رضا ؟

سلوهم كل ذلك ثم سلوهم علته وأسبابه إن كان لذلك كله سبب أو علة غير تحريم الطلاق

أيها السادة ، إن القوم يعيبون على الاسلام شرعة الطلاق ولكن يأبى الله الا أن يحق الحق فيلجأون اليه مطأطئى رءوسهم قارين من نقائص تشريعهم الى كامل شرعتنا ، ومن ظلمهم الى عدالتنا ، ومن عسرهم الى يسرنا

قولوا لهم أيها السادة ، لا تبكوا على المرأة المطلقة شاكين مستقبلها نادبين حظها ناحين صارخين اشفاقا على صغارها ، ولكن ابكوا عليها سجينة لا مفر لها مظلومة لا راحم لها تأكلها البغضاء ويضعفها الفور ثم هي مصفدة القدمين لا تستطيع حراكا ثم هي تحت ستار المدنية الخاطئة مهجورة من حليلها تدفعها يد القسوة الى الفسوق وانتهاك حرمات العفاف اما للشهوة واما انتقاماً من زوج يخونها واما سعيا وراء رزق ضن به حليلها لتستطيع ارضاع ولدها وسد عوزها الدائم فى الحياة

قولوا لهم لا تبكوا حال المرأة المطلقة وقد أمتعناها عند طلاقها وابقيناها في بيتها وانفقنا عليها حتى تضع حملها ثم انفقنا عليها ما أرضعت وانفقنا على ابنائها ولكن ابكوا عليها سجينة مهينة مجفوة مصدودة تعاشر زوجها على كره ويعاشرها كذلك على جفاء وصد فتصبح بين أن تفسق وتبيع شرفها وتلوث حياتها ، وبين أن يأخذها اليأس من كل ناحية فاذا هي تدين باليأس القاتل واذا هى تكفر بالامل أمل الحياة بعد أن تلجأ الى دينها فيطردها من حظيرته ولن تجد غير الموت بعد ذلك سبيلا

ابكوا عليها شبابا غضا راح ضحية القسوة والظلم وابكوا صغارها أطفلا رضع يبكون امهم وقد اختطفها الموت أو اختطفته واستصرخوها فلم تجبهم ونادوا أباهم فشغلته عنهم العشيقة الجديدة

أو الخليلة الجميلة

أيها السادة ، قد بينت لكم حكمة الطلاق وشروطه وبينت لكم عدالة الاسلام حين شرعه سياجا للمرأة ، ولم أترك مزعماً من مزاعم تلك الفئة حتى رددت منه الحجة بالحجة ودفعت البرهان بالبرهان ، ولكن بقي ايها السادة زعم آخر يعيبونه على الاسلام وهو تعدد الزوجات . وقبل البدء في هذا الموضوع أراني في حاجة الى التمهيد بكلمتين اثنتين :

أولا — ألاحظ أن حملات أعداء الاسلام انما ترتكز دائماً على سبب واحد، ذلك هو أعمال المسلمين اليوم ، تلك الاعمال التي ليست من الاسلام في كثير ولا قليل ، حتى ظن اولئك الاعداء انا انما نعمل بوحي من الدين الحنيف مع ان الاسلام يتعالى عن اعمالنا اليوم علوا كبيرا

ثانياً — ان هذه الحملات المنكرة قد وجدت سبيلا في نفوس بعض المسلمين فروّجوها ظانين صحتها يدفعهم الى ذلك جهلهم بالدين الحنيف

فما أعمال المسلمين اليوم تلك الاعمال التي ظنها اعداء الاسلام مقياساً لأوامره فقد تظهر جلية في رجل بذّل الله عسره يسرا وفقره غنى فذهب يقتني المرأة بعد المرأة ويزوج ابنه كذلك

واحدة أو واحدة وكذلك تظهر في أمير من الامراء اخذته الحياة بزهوها ونعيمها فافرط فى ملاذها واستباح ما حرم الله متخذاً السراري والزوجات العديدات

وأما نفوس أبناء الاسلام الذين وجدت الحملات فيها مرتعاً فتخيلوا هذه التهم الباطلة لجهلهم حقاً ، فأصبحوا مشككين في عقائدهم فاني محدثكم عن أحدهم . ذلك انني التقيت بواحد من هؤلاء وكنا على معرفة حديثة وقد تخطى بنا الحديث الى موضوع (جمعية الشبان المسلمين) وقد دعوته اليها ، فاذا به يبحث معي في شأن هذه الجماعة واذا به يطيل الحديث ويوصله واذا به يسيل فصاحة وبلاغة وعلماً غزيراً ، ولكن فيمَ أيها السادة ؟

لم يكن فى شيء من الدين وحكمه وتشريعه وإنما كان كل ذلك ترديداً لتلك التهم الباطلة العديدة التى فُرغ منها قديماً ، ولا يزال ضعفاء الايمان يرددون صداها في كل عصر وزمان ، ولم يكن الوقت لينسم بيننا للمحاورة والمداورة ولكن قلت له : أمسلم أنت ؟ قال : نعم . اتعتقد فى الله ووحدانيته ؟ قال نعم . قلت : اتعتقد بان محمداً نبي الله ورسوله وانه جاء بالقرآن الكريم من عند الله تعالى ؟ قال : نعم . قلت : اذن اسمع ما يقول القرآن الكريم رداً عليك . وهنا

ظهر أيها السادة أن الرجل ينكر الوحي ويقول ان عظمة محمد انما هي في تشريعه الشريعة الاسلامية. ولا أنكر عليكم أنني قد أخذتني الرجفة فامسكت عن الكلام وقد استشعرت ظلاماً دونه ظلام الليل البهيم

فحدثوني أيها السادة، أيُقام لامثال هؤلاء وزن في آرائهم التي يتلقونها دون أن يعرفوا من أمر دينهم لا كثيراً ولا قليلا؟

اذن علّموا أولادكم وبناتكم الدين، وفقهوهم في الشريعة، اجعلوهم حَفَظة القرآن الكريم وحملة الحديث الشريف تكن لهم من ذلك درع تقيهم الالحاد والكفر

ايها السادة، قديما اتخذ الناس تعدد الزوجات شرعة لهم وكانوا في ذلك منهمكين أشد انهماك حتى لقد كان النرس يكاثرون من يكثر من زوجاته، وكذلك كان البابليون والاشوريون والرومانيون الذين لم يثنهم صدور قوانين «يوستينوس» القاضية بتحريم تعدد الزوجات والتي أبى الشعب الروماني أن ينزل عليها

وقديماً كان بنو اسرائيل يبيحون تعدد الزوجات مكثرين منهن فلما بعث سيدنا موسى عليه السلام لم يحرمه عليهم بل أمرهم به وجعله لزاماً عليهم في بعض الظروف فمثلا كان إذا مات رجل وترك زوجته وجب على أخيه أن يتزوجها وان كان متزوجا. وعلى هذا

سار بنو اسرائيل وعلى مبدأ التعدد عمل انبياء بني اسرائيل كداود عليه السلام ، وقد كان له مئات من النساء. فقد ورد في سفر صموئيل « ان الله تعالى امتنَّ عليه بان أعطاه نساء كثيرات »

بعد ذلك جاء المسيح عليه السلام فلم يحرم تعدد الزوجات ولم يرد في الانجيل ما يحرم التعدد بل صرح القديس اوغسطين بان التعدد حلال مالم تحرمه الشريعة المدنية. أما بولس رسول المسيحيين وخليفة المسيح كما يقولون فلم يحرم التعدد الا على الشمامسة والاساقفة، وهكذا بقي المسيحيون يبيحون تعدد الزوجات ويكثرون منه حتى القرن التاسع عشر

أخيراً أيها السادة ، جاء الاسلام بخير الشرائع جميعاً فلم يكن ظالما ولم يكن مقيداً ولم يكن أباحياً ، كذلك لم يشرع لفريق دون آخر وانما جاء عاماً لكل فرد ولكل أمة وفي جميع الازمنة والعصور فأباح التعدد كما أباحته الشرائع السابقة، ولكنه قيده بشروط وقيود خففت من ويلاته وقللت من شروره ، وحصرته في دائرة ضيقة فقال تعالى « فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » والآية صريحة في عدم التعدد الا بشرط العدالة ، والانسان بعواطفه وشعوره واحساسه وميوله عاجز تماما عن القيام بين زوجين أو اكثر بالعدل

التام المطلوب شرعاً وقد قال تعالى « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة »

أفبعد هذا أيها السادة يأخذون على الاسلام أنه أسرف في ظلم المرأة ؟ اذن فحدثونا عن شرائعكم وتشريعكم . حدثونا عن الشرف في دياركم والعفة في نسائكم بين ضحايا الشرف في بلادنا وبلادكم بين العائلات المتصدع بنيانها عندنا وعندكم وادعوا بعد ذلك علماء الاجتماع يحللون لكم نفسيات الشعب المؤمن بالتعدد وغير المؤمن به واستنطقوا كل ذلك تسمعوا الجواب الحق الواقع

أيها السادة ، سلوا الذين يعيبون تعدد الزوجات ماذا تفعلون لو مرضت نساؤكم بمرض أزمن معهن ، ألى الفسوق تلجأون أم الى الرهبانية التي ليست من الاسلام تنقطعون ؟

سلوهم :ماذا يفعلون اذا اضطروا الى تغيير بلدهم التي يسكنون ولم تطاوعهم الزوجة على الانتقال وليس للشرع قاض يجبرها على ذلك ، اتصبحون زناة فاسقين . ام ماذا انتم فاعلون ؟

ثم ماذا هم فاعلون لو أصاب نساءهم عقم فلا يلدن اناثا ولا ذكورا ، والابناء كما يقول الله تعالى « زينة الحياة الدنيا » أيصرون أيضاً على عدم التعدد ولو كان في ذلك موت لذكراهم وتخريب لبيوتهم ؟؟

سلوهم كذلك : ماشأن النساء في بلد أصيبت بحرب طاحنة فاقت آلاف الرجال ؟ أو استحكمت بآبائها حلقات الضيق المالى فاعسر عمالها اعسارا لم يستطيعوا معه التزوج ؟ هل يقتلن عفافهن ويبعن شرفهن وتصبح الحياة بذلك كلها دعارة ومجونا ؟

على أننا أيها السادة لا نذهب بكم بعيداً فهؤلاء علماء الاجتماع والاطباء يقررون جميعا أن عدد النساء يزيد على عدد الرجال كثيراً وان الرجل أقوى شهوة من المرأة

ولست أدري ما شأن المرأة اذا لم يكن للرجل حق تعدد الزوجات . أيريدون المرأة على الانجار بدرة عفافها وتاج حيائها حتى اذا سقطت ولوث شرفها وحتى اذا أكلت مالا حراما وأكلتها الامراض اذا هي تذيبها الحسرة واذا هي تقضى نحبها بيدها واذا هي شريدة طريدة تستبدل الدار الفسيحة بالسجن القاتم كما استبدلت الحذر الطاهر بالدنس والدعارة

أيها السادة ، سلوهم : ماذا يفعلون لو أصيبت نساؤهم كما ذكرنا بمرض أزمن معهن أو جنون اعتراهن أو عقم في طبيعتهن . أو ماذا تفعل نساؤهم لو اصيبت بلادهم بما أفنى رجالهم أو قلل عددهم ثم حدثوهم عن تشريع الاسلام الحكيم وما شرعه لنا صاحب الشريعة ﷺ بزواجه امهات المؤمنين فانه ﷺ ضرب لامته الامثال

الاجتماعية في كل زيجة من زيجاته

فهو ﷺ حين تزوج بالسيدة خديجة رضى الله عنها كانت تزيد عليه سنا فبينما كان هو في سن الخامسة والعشرين كانت هي في سن الاربعين وكانت ثيبا كذلك وقد بقى يعاشرها مدة شبابه وبعض مشيبه حتى توفيت رضي الله عنها وعمره احدى وخمسون سنة

وهو حين تزوج بالسيدة سودة التي توفى زوجها بالحبشة وقد كانا هاجرا اليها فرارا من اضطهاد أعداء الاسلام لها فانما تزوج بها ليعولها وليس لها عائل وليصونها من الاعداء فلا يصلها أذاهم بعد وفاة زوجها وعائلها

وهو حين تزوج بالسيدة عائشة وقد كانت في السابعة من عمرها فانما كان ذلك لتوثيق الصلة بينه وبين قريش بعد وفاة عمه أبي طالب اولئك الذين كان سيدنا أبو بكر صدراً من صدورهم وعظيما من عظمائهم وكذلك تحقيقا لرغبة سيدنا أبي بكر في أن يتشرف بالارتباط بحضرة النبي ﷺ

وهو حين تزوج بالسيدة حفصة بنت عمر فانما تزوج بها اكراما لابيها وتعزية لها وقد مات زوجها في واقعة بدر وعرضها ابوها على سيدنا ابي بكر فرفض وعلى سيدنا عثمان فرفض كذلك

وهو حين تزوج بالسيدة زينب بنت جحش ابنة عمه وقد ربيها صغيرة وكفلها شابة وزوجها بمولاه زيد رغما عنها ورغم اخيها

كذلك ليبطل عادة الجاهلية الاولى التي كانت تحرم الزواج بزوجة المتبني فلما تزوجها قالت العرب لقد تزوج محمد حليلة ولده فانزل الله تعالى « ما كان محمد ابا احد من رجالكم »

وهو حين تزوج بالسيدة جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق فانما ذلك أولا ليبطل عادة العرب وقد كانوا يتخذون نساء الاسرى اماء ولا يسوون بينهن وبين الحرائر من نسائهم وثانيا ليعتق المسلمون اسراهم من بني المصطلق ، وقد كان فانه لم يكد يعلن زواجه ﷺ بالسيدة جويرية حتى قال المسلمون : أصهار رسول الله لا يؤسرون » فاعتقدهم فاسلموا جميعا وكان للمسلمين عون كبير من بني المصطلق

وهو حين تزوج بالسيدة هند أم سلمة بعد موت زوجها الذي كان أول من هاجر بها الى الحبشة فانما ذلك لانها كانت مسنة ولها أربع بنات هي شديدة الغيرة عليهن فكفلهن جميعا وآواهن جميعاً

وهو حين تزوج بالسيدة أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب التي اسلمت مع زوجها وخرجا معاً الى الحبشة ثم عاد فتنصر زوجها وبقيت هي ثابتة على دينها الحنيف فانما ذلك لينقذها من زوجها ومن قومها وقد كانوا أشد اعداء الاسلام على الاسلام وكذلك ليكون زواجه منها أعظم اكرام لها عند قومها

وهو حين تزوج بالسيدة صفية بنت حيي بن اخطب سيد

بني النضير فانما كان ذلك حتى لا تذل مع زوج قد تراه دونها حسبا وشرفاً بعد أن قتل أبوها وزوجها

وهو حين تزوج بالسيدة ميمونة بنت الحارث وهي فوق الخمسين من العمر فقيرة معدمة فذلك ليكفلها وهى احدى قريباته ليصل بذلك رحمه وكذلك كان زواجه منها سبباً في اسلام رجلين من كبار رجال الاسلام وهما ابنا اختيها سيدنا خالد بن الوليد وسيدنا عبد الله بن عباس

أو ليس كل ذلك وغيره ايها السادة تشريعاً منه ﷺ بوجوب التعدد متى كان من وراء ذلك عدل للايتام وكفالة للارامل وسعي وراء ابناء يرثون الانسان ويحيون ذكره بعد موته وغير ذلك من توثيق العرى بين الاعداء الالداء وتقرير امور أرادها الله ويريدها بحكمته السامية ، ثم وانقاذ الارامل واليتامى من البلايا والمحن . ثم أو ليس في التعدد وحكمته تقليل من الطلاق وويلاته الذى يعيبونه على الاسلام ؟

أيها السادة ، نظرة واحدة نوازن بها بين أحكامنا السامية التي يعيبونها علينا وبين عوائدهم الاباحية المطلقة نجد أنهم يقولون بالسفور ونقول نحن بالحجاب وقد وضعنا الحجاب والسفور أمامكم على مائدة واحدة وتكلمنا عنهما كثيراً ، فاداً الحجاب مدعاة الطهارة

واذا السفور سبيل الدعارة كذلك الطلاق وتعدد الزوجات ايها السادة وقد عاوهما على الاسلام صغاراً منهم وغباء

فلما وضعنا الامر أمامكم وشرحنا لكم نظرة الاسلام العالية وحكمته السامية اذاً نحن نرى أنهم يدعون الى الفسق علانية وجهارا ، يريدون أن تكون المرأة كما كانت في عهد الجاهلية الاولى متاعاً فحسب ، يتناولها الرجل خدناً يقبل وقداً يضم ومتاعاً تقضى به الشهوة ، وهم مع ذلك يدعون كذباً أنهم يدعون الى حريتها واسعادها. مثلهم مثل غنى يربي غنما كل مالذ وطاب ويطلقها تجري فى حديقته حيث شاءت وأنى شاءت حتى اذا استعلفها واستسمنها نحرها فأكلها ورمى بعظامها الى الكلاب تلتهمها التهاماً ، أما الاسلام فعلى العكس من ذلك شرع لها مساواة حقة ومعاشرة بالمعروف أو مفارقة بمعروف ، وايتاءها حقوقها واسكانها دارها والانفاق عليها وعلى من ترضع من ابنائها

أيها السادة ، اني لأخشى أن ينشابه الامر علينا فنصبح ونحن لا نعرف أي المرأتين طاهرة وأيهما فاجرة ولا يدري الرجل ايعاشر فى بيته حليلة أم هو يعاشر امرأة بين حليلة وخليلة ولا يدري الاب عن بناته أهن عذارى أم أشباه العذارى

اخشى ذلك أيها السادة ولست أرى ما يدفع شر هذا البلاء

عنا وعن نسائنا الا أن يتعلمن الدين صحيحاً ، ويقرأن القرآن عظة وتعليما ، وان يتحلين بالاحاديث الشريفة الصحيحة ، وأن يقتدين بنساء الاسلام امهات المؤمنين عفة وعلماً حتى يعرفن انهن يدن بدين الذي قال «ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الاولى»

طالبوا الحكومة اذن بان تشرع للتعليم نظاماً دينيا ولتبدأ بالفتاة قبل الفتى، وألحوا في مطلبكم وادفعوا الصحافة الى الدعوة اليه ولقنوا الاسلام نساءكم فى خدورهن وبناتكم فى شبابهن وابناءكم فى شعلة شبابهم . انشروه على الناس حديثا ينشر في النوادي والمجتمعات، وتحدثوا به لمن تعرفون ومن لا تعرفون وفكروا فى نشره والعمل به قياما وقعوداً صباحا ومساء . فعسى الله يهيىء لهذه الامة من يرفع علم الدين خفاقا تنطوي تحته القلوب جميعاً ، فيصلح حالنا ونستعيد مجدنا « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

المحاضرة الثالثة

المرأة : ومشكلة الزواج

أيها السادة ،

سبق الوعد مني بالقاء كلمة عن الزواج ، مشكلة الحياة الكبرى والمعضلة التي جهد الانسان في حلها أعواما وقرونا ، والتي زادت عقدتها استحكاما كلما تعمق الباحثون والمفكرون في البحث عن علة الاعراض عنه واتخاذ العلاج الناجع له

ونحن لو تلمسنا أسباب الاعراض عن الزواج في هذا العصر لسمعناه يتجاوب مع اصداء الألم المنبعث من شكوى الرجل المتزوج ولشاهدناه ينحدر مع دموع المرأة المتزوجة . فالزوجان كلاهما شاكٍ وباكٍ يندب حظه يتمنى أن لو تحلل من هذا القيد الذي طالما تمناه واشتهاه ، حتى اذا ما ظفر به أحسه أغلالا وسلاسل لا يستطيع معها الحركة اللازمة للحياة

ولو تتبعنا هذه الاصوات المتجاوبة في الآفاق وتلك الدموع السخينة المنحدرة فوق هذه الخدود الناعمة التي لم تخلق للألم لوجدناها تستحيل مداداً وصريرا لاقلام الكتاب الاجتماعيين

الذين حاولوا أبدا أن يعالجوا الأمر حتى يستحيل هذا الالم وتلك الدموع فاذا الألم هناء دائم واذا الدموع بسمات مفرحة واذا الحياة الزوجية وارفة الظلال هنيئة مريئة ، ولكنهم أبدا كانوا نظريين أكثر منهم عمليين ، فهم وإن استطاعوا أن يعرفوا موضع الداء فانهم لم يستطيعوا وصف الدواء ، أو هم ان استطاعوا وصف الدواء فانهم لم يستطيعوا أبدا مراقبة المريض حتى يتناول الدواء ، ليروا هل أفاد دواؤهم أم لم يفد. ولو أن الذين تزوجوا فنعموا في زواجهم حدثونا عن نعائمهم وسعادتهم وكيف عاشوا هانئين كما حدثنا الذين كان زواجهم بؤسا وشقاء إذن لعرفنا كيف نصف الدواء ولاتخذنا من حياتهم سلاحا نحارب به العزوبة . ولكن الهانئين أخذهم هناء حياتهم العائلية وملك عليهم كل ناحية من نفوسهم فأمسكوا عن التحدث الينا عن سر سعادتهم ، وقد ناشدناهم ونحن على أبواب الزواج وقبل أن نمد أيدينا فنرتبط بهذا الرباط المقدس

امسكوا عن التحدث بسر سعادتهم وقد توسلت الفتيات اليهم سائلات أن يبوحوا بسر هذه السعادة المرجوة قبل أن يرسلن من أفواههن كلمة الرضا بأزواجهن

ساءلهم الشاب وساءلتهم الفتاة أن يفصحوا عن سر هنائهم

وسعادتهم ولكنهم جميعا لم يظفروا إلا باجابة واحدة كانت دائما تنطوي تحت كلمة واحدة هي (الحظ) ، فهو إما أن يكون سعادة موفورة وإما أن يكون شقاء وخسارا . ولهذا الرأي وجاهته ولكن الى حد ما ، فالحظ ليس دائما هو سبب السعادة الزوجية

وأرى قبل أن نبحث في سبب الاعراض عن الزواج أن نعرّف الزواج تحديدا مبينين أغراضه . فهو ليس اقتناء الرجل للمرأة التي تقوم على أمر بيته كربية وطاهية وخادمة أو كنعة وهو ليس اقتناء المرأة للرجل الذي يكد ويجد ليناولها ما تشتهي من مأكل وملبس في هذه الحياة . ليس الزواج شيئا من ذلك وإلا لجاز للرجل أن يبدل الزوجة بالخدم المأجورين وبالمطاعم الكثيرة ، ولاستطاعت المرأة أن تجد من يعاشرها باذلا في سبيلها أكثر مما تنال من زوجها ، ولكن الزواج أيها السادة فوق ما ذكرت ، هو مسئوليات خطيرة وواجبات حيوية ودعامة هذا العمران ، شرعه الله لحكمة أرادها أظهر نواحيها بقاء العمران بزيادة التناسل

وقديما تهالك عليه الناس جاهليون ودينيون اسرائيليون ومسيحيون ومسلمون أنبياء ومرسلون ، ولكل من هؤلاء جميعا وجهة ونظر . فقد جاء في التوراة « وقال الرب الاله ليس جيدا أن يكون آدم وحده فلنصنع له معينا نظيره » وجاء في الانجيل « أما

قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا فالذي جمعه الله لا يفرقه الانسان »

ونزل القرآن الكريم بقوله تعالى « يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » . وقال تعالى « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » ثم قال « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ثم قال « يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » . وقال ﷺ « من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثاني » . وقال « من كان على ديني ودين ابراهيم وداود وسليمان فليتزوج فان لم يجد اليه سبيلا فليجاهد فى سبيل الله »

من كل ما سبق أيها السادة ظهرت لكم الاغراض الاجتماعية من الزواج ، تلك الاغراض التى حددتها الكتب السماوية تحديدا ظاهرا جليا. وكذلك حدثنا علماء الاجتماع بهذه الاغراض الاجتماعية السامية التى يحققها الزواج . فمثلا ابقراط يقول : « الزواج مصدر آداب المجتمع الانساني » وقال ابن مسعود : « لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لاحببت أن أتزوج لكيلا ألقى الله أعزب» وقال

روشستر « لا يمكن أن يحيا الرجل حياة الفضيلة ويموت الموتة الصالحة ما لم تكن بقربه زوجة »

هذه أيها السادة أقوال علماء الاجتماع تطابق كلام الله تعالى وكلام رسوله الكريم في الحض على الزواج . ولم يحدثنا واحد بالاعراض عنه كما اننا لم نسمع بعصر من العصور كسدت فيه سوق الزواج كهذا العصر الذي نعيش فيه . ففي كل بيت فتيات ينتظرن الزواج وفى كل بيت فتيان بلغوا سن التزوج دون أن يقبلوا عليه مع استطاعة أكثرهم الاقدام عليه ، فلو ساءلناهم ما علة امتناعكم عن التزوج وأنتم تستطيعون ؟ لكان جوابهم ينحصر فيما يلي :

أولا : فقدان الثقة بعفة فتيات هذا العصر

ثانيا : خلاعة الفتيات المبتذلة وتبرجهن تبرجا دونه تبرج الجاهلية الاولى

ثالثا : انتشار المدنية الحديثة التى كانت سبيل الى الدعارة والفسوق

رابعا : شروط آباء الفتيات ، من مهور كبيرة وطلبات كثيرة

فأما فقدان الثقة بعفة الفتيات فأمر جلل ترتدي عائلات كثيرة منه رداء الخجل والعار، ويرجع ذلك الى الحب واذا ذكرت الحب فاني ألتمس الشجاعة لاقول عنه كلمة حقة قد يخالفني البعض فيها

ولكن حجتي فيها هي الواقع الملموس . فالفتيات يرين الحب غلطة من غلطات الحياة يجب أن يجتنب الوقوع فيها ، وأمهاتهن يرين حب بناتهن عارا تجب حمايتهن منه ، والآباء يرونه جريمة دونها جريمة قتل بناتهم خشية ارتكابها . فهم جميعا من أجل ذلك يجاهدونه سراً وعلانية حتى لا ينفذ شعاعه الى قلب الفتاة ، ولكن الفتاة مع ذلك لا تحجم عنه . وقديما كان الحب سلطانا قاهرا وقديما ارتفع بالوضيع وارتقى بالدنيء و نبه به الخامل ، والحب حين ينازل الناس ينازلهم شبابا فتيا لا شيوخا ولا كهولا ، لذلك هو يسكن القلوب القوية المليئة بالامل فنازل عليها نزول الغيث المنهمر فجاعلها جنات ذات ورد وريحان

أفليس من العبث إذن أن نقاوم الحب في قلوب الفتيان والفتيات وهو يجري فى عروقهم عصارة حلوة ويشع فى قلوبهم ضوءاً وضاءاً ؟

لست أدعو الشباب فتيانا وفتيات بهذا الى الحب . كلا . وانما أنا أدعو الآباء والامهات الى أن لا يحاربوا هذه العاطفة القوية لان هـذه المحاربة لا تتغلب على الحب بل تزيده نمواً ولكن فى ظلام الليل وفي غسقه ، فى الخلوات البعيدة وفى الهواء الطلق وبعيدا عن الاعين وتحت ستار الكتمان والوجل

انما أنا أدعو إلى اتباع الاسلام الذي شرع الحجاب حتى

لا تكون النظرة والابتسامة ، وحتى لا تكون التحية والخلوة . أدعو إلى اتباع القول المأثور « لك النظرة الاولى وعليك الثانية » ، وهل الحب إلا نظرة في أوله تعقبها النظرة الثانية ؟ وهل لو عملنا بالاسلام وأسدلنا دون النساء حجابا شرعيا أكانت تتكرر النظرة البريئة أو المريبة أو كانت الخلوة الفاسدة بين الذئب والحمل ؟

لقد كان الحجاب كما قلت لكم أيها السادة سدا منيعا بين دعاة المفسدة وماتوسوس لهم به الشياطين ، بين الممتلئة نفوسهم بالشهوة البهيمية وبين هناء العائلات الآمنة المطمئنة كما كان أثر السفور ما نراه ونلمسه تحت اسماعنا وأبصارنا : خروج عن حد المألوف ومغالاة في تقليد القبيح دون الحسن . تخطر وتثن ، نظرات مريبة وكلمات فاجرة ، وابتسامات ساحرة ومقابلات تحت جنح الليل وتحت ستار الريبة ، حتى فقدت الثقة بالجنسين معا

وعجيب أيها السادة أن نسهل السبل للنظرة والخلوة حتى اذا ما عمل السحر عمله وقفنا بينهما سدا يريد أن يمنع الماء أن ينساب والنار أن تشتعل

فمن هنا أيها السادة ، من هذه الناحية : ناحية السماح بالنظرة المحرمة ، ناحية السماح بالخلوة المجرمة فقدت الثقة لابين

الشباب فحسب ، ولكن للاسف حتى بين الازواج أيضا حتى أصبحت حياة الكثيرين كلها شك وكلها ريبة ، وحتى أصبح الشباب من الرجال يحجمون عن الزواج مادامت الفتيات جميعا ينظرن ويختلين خلوات فيها ريبة أو شبه ريبة ، وكذلك اذا فقدت الثقة بين الشريكين سادالشك ، واذا سادالشك انهدمت الاسرة واستحالت الطهارة دنسا وفجورا ، وتبدل الهناء عداوة وبغضاء ثم تشاحنا وطلاقا ثم دعارة وفسوقا

أيها السادة ، اذا انعدمت الثقة بعفة الفتيات كان طبيعيا أن يحجم الشاب عن التزوج وعن بناء أسرة سبيلها الدعارة حتما واذا أعرض الشاب عن الزواج كان لزاما على الفتاة ـ وقد كسد سوق زواجها ـ وتحت تأثير طبيعتها ، أن تعمل من ناحيتها بكل الوسائل المؤدية الى اقتناص الفتى عقلا ولبا وروحا وجسما ودما ومعنى ، فهي تلجأ إلى التبرج ، الى التزيي بازياء حديثة فاجرة ، الى كشف ما أمر الله أن يستر ، الى التزين والتعطر ، إلى مغادرة المنزل والشرود في المتنزهات حيث يمزج الهواء عطرها بعطر الورود وحيث يجتمع جمالها وجمال الطبيعة الفتان ، وحيث يتحد صوتها وصوت الطيور الشاجية ، وحيث ترسل النظرة المكتحلة الساحرة فلا ترجع الا غانمة نفسا إذا أمرت أطاعت . ومن هنا أيها السادة

تسيطر شيطان المدنية الخاطئة فكان للتبرج أسواق واحاديث، وكان للمودة مواسم وتشريع ، وكان على السيدة أن تأمر وعلى السيد تحت هذا التأثير أن يسمع ويطيع . وكان للشيطان أن يحكم وأن يعبد ، وكان الاسلام اذن نسيا منسيا ، وكانت الدعوة الى الدين فقهنة عتيقة وفكرة بالية ، والله تعالى يقول « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى » ويقول « وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن - الآية »

أيها السادة : حرمت النظرة فأبحناها والخلوة فتعامينا عنها والتبرج فشجعناه وروجنا سوقه ، حتى أعرض الناس عن الزواج وبناء الاسرة الطاهرة . اذن الى أي طريق تتجه المرأة بطبيعتها وقد تملكها الشيطان وابتعدت عن فضيلة الدين الاسلامي وجهلت أوامره ونواهيه ؟ لاشك أبداً انها تنحدر الى مهاوي السقوط والفجور كما نرى ونشاهد في هذه الأيام

فالتبرج والخلاعة والتهتك والدعارة بل وفقدان الثقة بالجنسين معاً وكساد سوق الزواج انما يرجع كل ذلك الى اباحة النظرة المحرمة ، الى العمل على غير ما أمر الله تعالى عباده . ولقد كانت اباحة النظرة المحرمة سبيلا الى تفنن الفتيات في الخلاعة وتبرجهن تبرجاً مبتذلاً دون أن يفكرن هن أو أمهاتهن أو آباؤهن أو اخوانهن

أو ذوو قرابتهن أو أحد من القائمين بالأمر عليهن فيما يتركه هذا التبرج وتلك الخلاعة من أثر في نفوس الشباب وأي شباب أيها السادة ؟ الشباب الذي استبدل بحكم القرآن الهادية قصص المفاسد الغاوية وبتاريخ الخلفاء الراشدين تاريخ أبطال الغواية المفسدين وحسبكم أيها السادة هذا التزاحم بالمناكب والاقدام على تجار الازياء الحديثة والاصباغ المختلفة الالوان

حسبكم هذه الرقصات الخليعة في الطرقات يتابسها الشيطان وهذه النظرات السحرية تقابلها النظرات المريبة وهذه الابتسامات الساحرة تقابلها المغازلات الفاجرة

حسبكم كل هذا وغيره مما يندى له جبين الشرف وتحمر له الانسانية خجلاً وحياء

أيها السادة : يقول الله تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » هذا أمر الله تعالى أنزله حكمة سامية لها أثرها في تربية الناس ونشر الفضيلة وقوام العائلة وفي رأيي أن هذه الآية الحكيمة هي أساس قوام الأسرة عليها وحدها تقام قوية في غير ضعف طاهرة في غير رجس هنيئة في غير ريبة أو شبه ريبة وليس أدل على هذا من حياة الاسرة الاسلامية في الصدر الاول يوم كان الاسلام عزيزاً قوياً في أهله مرهوب الجانب في غير أهله

ثم وهذه الحالة التي نحن عليها اليوم بعد أن أصبحنا نسمع بالاسلام سماعاً كائنا والعياذ بالله من غير أهله أو من الاجيال المقطوعة الصلة به

نعم ليس أدل على أن هذه الآية الكريمة هي قوام العائلة وبقاؤها عاملة في سبيل بناء المجتمع من المقارنة بين الاسرة الاسلامية في الصدر الاول والاسرة الاسلامية اليوم فالاسرة الاسلامية قديماً كان قوامها أوامر الاسلام الحكيم ووصايا النبي ﷺ وصحابته الاكرمين فلقد كان المسلمون في الصدر الاول يتخيرون الزوجة شرطاً أساسياً لطهارة العائلة واتباعاً لاوامر النبي ﷺ حيث قال «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس» وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول «اياكم وخضراء الدمن فانها تلد مثل أصلها، وعليكم بذات الاعراق فانها تلد مثل أبيها وعمها وأخيها»

وأذكر أن اعرابياً أوصى ابنه كيف يختار زوجته فقال: يابني لا تتخذها اتانة ولا حنانة ولا منانة ولا حداقة ولا خفافة. ثم كان الاسلام مرعياً معمولا به لذلك كانت السعادة وكان الهناء في العائلات الاسلامية الاولى

أما اليوم فعلى العكس من ذلك لاقرة في البيت ولكن شرود هنا وهناك. لاحتشام ولا ستر، ولكن تبرج وتهتك. لا أدب ولا حياء ولكن تسفل وفجور، ثم بعد ذلك لاعفة ولا شرف،

ولكن دعارة وفسوق

اللهم ان الحق بيّن والباطل بيّن فهذا سبيل الاسلام ومدنيته وهذي سبيل المدنية الحديثة الخاطئة . كنا سعداء هانئين أشرافا على أعراضنا مؤمنين ما تمسكنا بالاسلام ديناً حنيفاً من لدن عليم حكيم ، ثم لازلنا أشقياء تعساء يتملكنا الشك في أبنائنا وأزواجنا ما أخذنا بهذه المدنية ديناً فاسدا

أيها السادة : قديماً كانت عناية الامهات والآباء منصرفة الى تعليم الابناء الدين الاسلامي الحنيف قرآناً وحديثاً ، وكان أكثر ما يبعث في نفوسهم السرور والاطمئنان أن تقام الصلاة في بيوتهم وأن يقرأ القرآن صباحاً ومساء وأن تؤدى الفرائض الدينية تماماً . مما يدل على تشبع أرواح هؤلاء الابناء بحب الدين واكباره ورهبة الله المطلع على الانسان سره وعلانيته ولازال المسلمون يعملون على هذا حتى اختلط الشرق بالغرب وتحققت فراسة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما استشير في فتح قنال السويس حيث قال « لو اختلط الشرق بالغرب لفسد العالم » نعم لازال نحن المسلمين نخير الى أن اختلطنا بالغربيين ورأينا منهم أخلاقاً وعوائد تتباين مع كثير من أخلاقنا وعاداتنا فقلدناهم بتأثير الطبيعة الانسانية المجبولة على حب التقليد وكان حتماً أن نقلدهم في القبيح دون الحسن لسببين :

أولا : لان قبيحهم مزين بكل أنواع الزينة والنفس دائماً بطبعها تجذبها الزينة

ثانياً : لان التقليد لايكون الا في الجديد والاخلاق الطيبة لم تكن جديدة عندنا . انما الجديد هي الاخلاق والعادات الغربية التي زينت الينا صلاحا وخيراً ، فلما عملنا بها وتركنا قديمنا كانت شراً علينا ووبالا

أيها السادة : كان أجدادنا وآباؤنا يقبلون على دروس الفقه والتشريع خفافا وسراعا لينفقهوا في أمر دينهم وليعلم الذين كان حظهم من العلم قليلا ما حلال الله وما حرم . أما اليوم ، فالى دور التمثيل رجالا ونساءً آباءً وأبناءً أمهات وبنات ، والتمثيل أيها السادة أول ماكان عند اليونان انما كان لغرض شريف جليل . كان الغرض تعليم الناس أمر دينهم بالطرق الملموسة المشاهدة لتكون العظة أبلغ فى النفس ، ولكنه اليوم على العكس مدعاة المفاسد ومعول في صميم الاخلاق الاسلامية يهدم ما بقي منها . هو اليوم موسيقي الشيطان يردد أنغامها في أفئدة الشباب فيتجاوب صداها في نواحي جريان الدم الحار الملتهب ولو أن التمثيل في مصر كان يحارب الاخلاق الدنيئة ويبين الموجود منها وغير الموجود ليتخذ منه النظارة عظة وعبرة اذن لدعونا اليه صباح مساء ولكنها ساعات يقضيها الانسان في احدى دوره ثم يخرج بآراء جديدة نقلت الينا عن أمم

تتباين معنا ديناً وأخلاقاً وعوائد وقومية . من أجلهم وأجل إصلاحهم وضعت هذه القصص . أما هنـا فانها دائماً تزيدنا فساداً وتنشر بيننا أخلاقاً هي مصدر الفتنة ومبعث الفساد . خذوا مثلاً رواية (غادة الـكاميليا) وهي كما يقولون سيدة الروايات في كل المواسم السابقة واللاحقة فانهـا تنفث فينا سموما قتالة وتتباين مع الاسلام تماماً لانها قائمة على فكرة واحدة هي فكرة الدفاع عن البغي التي يقول عنها الاسلام « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحـد منهما مائة جلدة » تقوم هذه الرواية على فكرة الدفاع عن البغي في قالب ساحر خلاب يسلب العقل الانساني فلا يتذكر حكم الاسـلام ويستدرف الدمع حناناً على البغي التي تبيع عفافها علانية وفي غير خجل والتي تسلب الناس أبناءهم وهنـاءهم والتي تكون بسبيل الى الخراب المادي والسقوط الادبي

أنا لا أحارب التمثيل في أصل فكرته ولكني أمقته بشكله الحالي وبصفته احد مظاهر المدنية الحديثة . أمقته داراً تلقى فيه دروس الحب والغرام علانيـة وعلى مجمع من الفتى والفتـاة متجاورين فيسلبهما معا الفكرة الاسلاميـة السامية ، ويسقيهما معاً كاس العشق الفاسد والتحايل المريب ثم يحملهما معاً على التصفيق تصفيق الاستحسان . أمقته داراً تتجاوب في جنباتها آهات الجنسين عند

موقف الغرام وتسيل فيه دموع الجنسين ألماً على فراق وحزناً على عتاب ثم وأخيراً أمقته داراً تدعو وزارة المعارف أبناءها وبناتها ليقصدوه متعلمين تلك الفضائل الشيطانية كأنها جادة في تخريج معلمين ومعلمات في هذا الفن الجديد فن الحب والغرام والعشق والهيام

ليس التمثيل وحده أيها السادة هو المفسدة الحديثة ولكن هناك كثير مثله وأشد منه فتكا بالاخلاق ، هناك الروايات الغرامية التي لم تقف عند حد نشرها بوساطة الباعة ، بل تعدت ذلك الى نشرها في الصحف السيارة الكبرى . هناك الصور المخلة بالآداب ولا اعني بها صور البطاقات التي أصدرت الحكومة أمراً بتحريم بيعها دون أن تستطيع تنفيذه ولكني أقصد الى تلك الصور المعلقة على الجدران في كل شارع وفي كل طريق للاعلان عن بطلات التمثيل والمغنيات وصور ممثلات السينما وكلها فاجر في صنعه فاجر في منظره فاجر في أثره الذي يتركه عند الناظر اليها . ثم وهناك الرقص آية المدنية الاخيرة مدنية القرن العشرين ، أو قل هناك احتضان الشاب للفتاة علانية وعلى مشهد من امها وأبيها واختها واخيها ثم تمايلهما ذات اليمين وذات اليسار بشكل يبعث الشهوة البهيمية ويحرك كامن الاحساس التناسلي فتلتف الساق على الساق وتشد الخناصر تبعاً للحركات ويلتصق الجسد بالجسد ولا التصاق الأخ

باخته أو الأب بابنته ، وكان طبيعياً أن ينتشر كل هذا ويصير في وضح الشمس وفي المقاهي والنوادي وتحت سمع الحكومة الاسلامية وبصرها ما دمنا نسير بخطوات واسعة في سبيل البعد عن الاسلام والجهل به وبفضائله والقرب من المدنية التي لا سبيل اليها الا التقليد الاعمى

لو أن الامر أيها السادة وقف بنا عند هذا الحد لكان من السهل أن نقضي على هذا الفساد أو على الاقل لوقفنا في سبيل هذه المدنية فلم نترك لها سبيلا للانتشار ولكنا سهلنا من ناحيتنا للفساد سبل الرواج والدخول فى كل أسرة وكل بيئة وذلك بان وقفنا بين الشابين وقد أدركهما سن الحلم فلم نزوجهما طمعاً وجهلا ولو أننا زوجناهما وتخيرنا لهما ما استطعنا خلقاً وبيئة اذن لكان الفساد أقل مما نرى اليوم

قد يكون رأي الشيوخ في هذا الموضوع أكثر نضوجاً ولكني أرى على العكس أن رأي الشباب أكثر صراحة وصدقا فالشيوخ حين يتكلمون في هذا الموضوع انما يتكلمون تحت تأثير ابوتهم التى نشكو منها والتي نحمل عليها ثم يتكلمون بتأثير تجارب سابقة كادت الأيام تضعفها من ذاكرتهم خصوصاً وانهم جربوها في عصر غير هذا العصر ، أما الشباب فانهم حين يتكلمون فانما يتكلمون كما

يتكلم الرجل القابض على الجمرة فهو يصف حرارتها بما يحسه ساعتئذ ويتكلمون وهم رازحون تحت هذه الاعباء التي سنفصلها فيما بعد

أيها السادة : لا يكاد يتقدم الشاب ليخطب الى رجل ابنته حتى يقف وقفة الرجل المتهم أمام رجال القضاء يسأل وعليه أن يجيب : أغني أنت ؟ لا . ألك والد يوشك أن يموت فترث منه ؟ لا . ألك عقار ؟ لا . وأخيراً أموظف حكومة أنت ؟ لا . إذن علام تعتمد في حياتك وبم تتقدم لطلب فتاتنا ؟ أنا أعتمد أولا على الله الغني القادر الذي خلقني من عدم وأطعمني وكساني وهو الذي يحيي ويميت يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير . واعتمد ثانياً على خلقي وفضائلي وطهارتي وعفتي ، أعتمد على علمي ومكانتي الادبية وجهودي في هذه الحياة التي مكنتني من أن أعيش وسط هذا التزاحم موفور الكرامة سعيداً موفقاً ، أعتمد على أهليتي ورجولتي ونجاحي في عملي وسط هذا المعترك الحيوي المضطرب وقدرتي على الكسب والنفقة ومعرفة الحقوق الزوجية كاملة

ولكن للأسف أيها السادة تصم دونه الآذان وتقفل دونه الابواب ويرفض طلبه ويقضى عليه لتكون خيبته بعد ذلك بسبيل الى ارتماء البعض في أحضان الرذيلة والانغماس في المحرمات ومعاشرة الخليلات والعياذ بالله ولتكون الفتاة بعد ذلك عانساً حتى يقبض الله

لها الفتى الفاسد أو الوارث الفاجر أو الموظف الشرس أو حتى يغلب أبوها على أمره فيسلمها رجلا أشد فقراً وأقل ديناً وأحط خلقاً ، ثم واذا فرضنا وتخطى الشاب كل هذه العقبات وقبل طلبه ومن عليه بالشرف العظيم شرف المصاهرة فانه لا يكاد يستشعر مسرة نفسه حتى تعاجله الصدمة الكبرى صدمة المهور الغالية والطلبات القاسية كأنما كتب عليه أن يشهر إفلاسه ليلة زفافه . نعم ان الاسلام قرر المهور فقال تعالى « وآتوهنَّ اجورَهنَّ فريضة » ولكنه تعالى يقول فى آية اخرى « لا يُكلِّفُ الله نفساً الا وُسْعَها » ولست أدري لم يثقل كاهل الشاب الطالب الزواج بهذه المثقلات كأن يطلب اليه دفع مائتي جنيه مهراً أو اكثر وكأن يدفع طلبات أخرى تحت تأثير العادة وأن يثقل والد الفتاة كاهل نفسه كذلك بما يستطيع وما لا يستطيع حتى يستدين ، والدين كما قيل هم بالليل ومذلة بالنهار . نعم لستُ أدري سبباً في كل هذا الا أن تكون المدنية المجرمة والتقليد المفسد

أيتها الامهات ، أيها الآباء ، أيها القائمون بالامر على الفتاة : ان كنتم تريدون لفتاتكم مخلوقا مضمون الرزق مكفول المعاش فدونكم هذا النفر من أشباه الناس وأشباه الرجال فكثير منهم يكاد يكون من أعظم المخلوقات ضمانا للرزق وكفالة للعيش ، وان كنتم

تريدون لها رجلا غنياً بماله وضياعه فحسب فاعلنوا عنها في الصحف سلعة تباع لمن يدفع ثمناً أكثر من غيره

أما ان كنتم تريدونها زوجة سعيدة حقاً فزوجوها رجلا له دين يخشى الله ، وله أمانة ، يأخذه الحياء فلا يعرف الا الكلام الطيب والعمل الطيب ؛ وفي هذا يقول صاحب الشريعة ﷺ « اذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » هذا قول الرسول ﷺ فيمن يجب أن يتخذ زوجاً فهو ﷺ لم يقل اذا أتاكم من ترضون ماله أو وظيفته فزوجوه كلا ـ أيها السادة ـ لم يأمرنا الرسول ﷺ بأن نجعل أساس اختيار الزوجة قائما على الماديات لان المادة فانية أو هي على الاقل قابلة للتغيير والتبديل من النقيض الى النقيض والزواج صلة معنوية سامية فمن الاجرام أن ترتكز على الماديات فتكون تبعاً لها في تحويلها وتبديلها غيرها . من أجل ذلك جعل الرسول ﷺ أساس الزواج أولا الدين وثانياً الأمانة التي هي مظهر من مظاهر الدين

فالدين أولا : يأمر بالتقوى سبيل الغنى واليسر « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب »

ثانياً : يأمر بالمساواة الحقة بين الزوجين ويبين حقوق كل منهما « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة »

ثالثاً : يقضي بالهناء العائلي والسعادة الزوجية « عاشروهن

بمعروف أو فارقوهن بمعروف »

وغير ذلك من الفضائل التي هي بسبيل الى الغنى واليسر والهناء والصلاح دنيا وأخرى . وفي يقيني أيها السادة أن اشتراط الغنى وضمان الرزق دليل على ضعف الايمان وان كان الآباء يشترطونهما شرطا لسعادة الفتاة ضلالا في التقدير فالسعادة ليست في الغنى واليسر وليست في الوظيفة حكومية أو غير حكومية وانما السعادة الحقيقية هي الرضا بما قسم الله غنى وفقراً صحة ومرضا هناء وبؤساً خلفاً وعقما فقد قال ﷺ « أدّ ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس ، واجتنب ماحرم الله عليك تكن من أورع الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس » وقال ﷺ « اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً » . هذا هو الغنى التام أيها السادة ، فكم من اسرة لا تعرف للمال قيمة فهي تبذره في شتى الملذات ولكن ادخلوها وادخلوا قلوب أفرادها تسمعوا الأنين الذي يفتت الاكباد ، تسمعوا الشكوى شكوى الزوج المنبعثة من الشك في عفاف امرأته ، شكوى الزوجة المتألمة من انحطاط أخلاق رجلها وتدليه الى البغايا والفاجرات ، شكوى الزوجين معاً من اختلاف وجهتي النظر بينهما فهم ، جميعاً لا يستشعرون من أموالهم سعادة ، ولا من غناهم هناء . ثم كم من

أسرة كفيفة العيش ضنينة الرزق ولكنها تقوم على أساس أخلاقي ديني مبعثه الرضا بما قسم الله ، فادخلوها وادخلوا قلوب أفرادها تسمعوا أنغام السعادة يوقعها الرضا على أوتار الحب الطاهر آناء الليل وأطراف النهار

أيها السادة :

لقد كانت الامهات في العصر الاول من الاسلام يوصين بناتهن كيف يخترن أزواجهن رجالا ذوى دين ومروءة وأخلاق ورجولة وعلم وأصل ، لا رجال مال ونشب . من ذلك أن اعرابية قالت لابنتها « لا ترمي في الزواج الى أن يكون الزوج غنياً بماله دون علمه وأدبه . فان علم الزوج وأدبه ذريعتان تستطيع الزوجة بواسطتهما أن تجعل الحياة سعيدة هنيئة » وقالت أخرى لابنتها « لا تؤثري الرجل لسعة ثروته دون كفاءته وابائه وصدقه وامانته والا ضاعت عليك سعادة الحياة وهناء العيش كله »

وأذكر أن فتى حضرياً رغب في الزواج بفتاة بدوية فكلم عمها في ذلك فلما عرض الامر عليها قالت : عماه ! هل اشتدت بك الحالة حتى طمعت طمعاً أخل بمروءتك ؟ أتزوجني من غلام غر حضري يغلبني بفطنته ويصول علي بقدرته ويمنُّ علي بتفضله ويطولني بذات يده ، ويقول يا هناة يا بنت الهناة ! ثم أعيش بعدها كلاً ! والله لا تزوجت الا رجلا كملت فيه ثلاث خصال : العقل

والقصد واللسان . فان كان عاقلا داراني وان كان مقتصداً كفاني وان كان لسناً أرضاني ، وازددت به علماً الى علمي وفهماً الى فهمي

أيها الامهات أيها الآباء أيها القائمون بالامر على الفتاة أسمعتم أخلص من هذا نصحا ؟ تالله اني لا كاد أتهمكم جميعا بالعمل على شقاء الفتاة وتعاسة العائلة من حيث أردتم سعادتهما وذلك كلما تطلعتم الى المال وكفافة العيش دون شيء مما ذكرت سابقا

وأنتن أيتها الفتيات : أسمعتن البدوية كيف تصارح عمها بشروطها التي تريدها ضمانا لسعادتها، تالله ان ما تسميه الفتيات حياء يمسكهن عن القول وعن الافصاح عن رغباتهن تاركات لامهاتهن وآبائهن أو لذوي قرابتهن أمر التصرف في سعادتهن ان هو الا صغار وغباء وليس ذلك حياء حقا ليس عيبا ولا حراما أيتها الفتاة أن يكون لك الرأي الاول في اختيار شريك حياتك إنما العيب والحرام أن تظلي صامتة كانك قطعة من أثاث المنزل يساوم عليك ويقضى لك أو عليك دون تقدير لرغبتك أو كرامتك أو مراعاة لشعورك وعواطفك والاسلام يقرر أن لا صحة لعقد ما لم يؤخذ رأي الفتاة في زوجها رأيا حراً غير مقيد كما هو الحال اليوم

وعجيب أيها السادة أن يؤخذ رأي الشاب في أمر شريكته ولا يؤخذ رأي الفتاة في أمر شريكها مع أنهما سواسية في الاسلام ومع أن الرجل احتفظ عادة بأمر الطلاق في يده حتى إذا لم يوفق

أرسل الكلمة البغيضة كلمة الفراق القاسي عكس الفتاة التي اعتاد الناس أن لا يملكوها تلك الكلمة، فهي حين ترتبط بهذا الرباط المقدس توطد العزم على أن تسير سفينة الحياة سواء هدأ البحر أم اضطرب. لذلك كان من الواجب حتماً وشرعاً أن يكون رأي الفتاة أولا وقبل كل رأي

أيها السادة : بينت لكم كيف كان الناس يتخيرون زوجاتهم اتباعاً لأوامر النبي ﷺ وسعياً وراء اقامة اسرة طيبة طاهرة كما بينت لكم كيف كان نساء الاسلام يوصين بناتهن باختيار أزواجهن . وأزيد الآن أن المسلمين في الصدر الاول كانوا يتخيرون لبناتهم كما كانوا يتخيرون لابنائهم وفي رأيي أن التخير للفتاة أولى من التخير للفتى ذلك لان المرأة ضعيفة بطبيعتها ومقيدة بحيائها عكس الرجل فانه قوي يسعى حيث شاء ويطلب أي امرأة أراد وأذكر أن سيدنا عمر بن الخطاب ثاني صحابة الرسول ﷺ تخير لابنته السيدة حفصة بعد أن مات زوجها الاول مستشهداً في الدفاع عن الاسلام فقد تخير لها سيدنا أبا بكر رضي الله عنه فلما لم يجب لا بالرفض ولا بالقبول عرضها على سيدنا عثمان فلما رفض لانه كان متزوجا بابنة الرسول ﷺ اغتم عمر كثيراً وحزن في نفسه ولكنه صبر حتى جاء الفرج القريب وطلبها النبي ﷺ لنفسه

ولسنا الآن بسبب تبيين الاسباب التي من أجلها خطبها

الرسول ﷺ أو التى من أجلها أمسك سيدنا أبو بكر عن الجواب وجعلت سيدنا عثمان يحجم ، وانما نبين لكم كيف أن سيدنا عمر بن الخطاب ـ ونحن لو وضعنا جميعا في احدى كفتى ميزان الايمان والاسلام ووضع هو فى الكفة الاخرى لرجح علينا ـ كيف انه رضي الله عنه كان يعرض ابنته ويتخير لها

فان نحن دعونا الناس جميعاً الى أن يتخيروا لبناتهم أزواجا مؤمنين لهم دين ولهم أمانة ومروءة فلسنا مبتدعين جديدا ولا داعين الى فساد ولا عاملين على غير الاسلام ، وانما نحن ندعو الناس الى أن يعنوا بوضع أساس العائلة أساساً مكيناً حتى تكون الاسرة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء

أيها السادة ، تعالوا بنا نتحول الى ناحية اخرى من نواحي المدنية الحديثة ، تعالوا بنا نتحول الى ناحية الشباب من الرجال اولئك الذين يلجأون الى التزوج من الاجنبيات دون المسلمات ، أو هم يعيشون في الحياة متاعهم الحرام ، تعالوا جميعاً نسائلهم علة اعراضهم عن الزواج فانا نتبين منهم أسبابا غير ما ذكرنا . نعم أيها السادة ان هؤلاء الشباب من المسلمين يعرضون عن الزواج بتانا اكتفاء بما حرم الله من الزنا أو هم يقبلون عليه ولكن من اجنبيات غير مسلمات . هؤلاء انما يعملون اعمالهم هذه بحكم تمدنهم

الكاذب فلا هم يستطيعون أن يتخذوا شريكة حياتهم من اولئك الريفيات اللاتي كان حظهن من المدنية قليلا لان الواحدة منهن لا تعرف كيف تقابل زوجها عند عودته الى منزله متمايلة متثنية متصنعة كل عاطفة ولا هي تعرف كيف تأكل على الطريقة الحديثة ولا هي تعرف كيف تقابل زوارها وزواره ولا تتحدث اليهم حديث المودة ثم هي لا تعرف الرقص الحديث ولا كيف تعزف على آلات الموسيقى ثم هم لا يستطيعون أيضاً أن يتخذوا شريكة حياتهم من اولئك اللاتي تذوقن كما تذوقوا طعم المدنية الحديثة رقصاً وغناء حرية واختلاطاً لانهم فقدوا الثقة بامثال هؤلاء الفتيات ما دمن ينظرن ويختلين كما بينت لكم . اذن لا سبيل لهم الا أحد طريقين اما الاعراض التام عن التزوج واما الزواج من الاجنبيات غافلين عما في الاعراض من فساد فى الخلق وسقوط ادبي وضياع للدين وسلب للاموال ومهلكة للصحة ، وغافلين ايضاً عما فى التزوج من الاجنبيات من خطر جسيم ، نعم غفلوا عن الذلة التي تتمتع بها الاكثرية من المسلمين المتزوجين بالاجنبيات ، غفلوا عن تلك الحوادث الكثيرة المتعددة التى نسمع بها ونراها يوما بعد يوم ، غفلوا عن الشقاء التام الذي ستبنى عليه حياتهم لان الحياة القائمة بين شريكين متباينين ديناً وخلقاً وعوائد وقومية ولغة

لا بد وان تكون شقاء كلها

من أجل هذه الاسباب كلها ايها السادة كانت الزواج مشكلة من أعقد المشاكل ، تظهر جلية في المدن على اتساعها أكثر منها في بلاد الريف على ضيقها وقلة سكانها ، ذلك لان المدنية اكثر انتشاراً فى المدن منها في الريف

وعيناً أيها السادة نحاول الاصلاح اصلاح هذه المفاسد كلها ما دمنا مقلدين كما تقلد الحيوانات العجم ، وما دمنا بعيدين عن الاسلام دين الكمالات ، دين الفضائل ، دين الطهارة كلها

أنا لا أقول لكم أيها السادة مروا نساءكم وبناتكم بالتمسك بما جاء به الاسلام قرة ووقارا فهذا مستحيل ما دامت النساء لا يقدرن أمر الله ولا يشاركن الرجال في تقدير ما أوجب الله وانما انا أقول لكم حاولوا أن تخففوا من غلواء التبرج والخلاعة ما استطعتم حاولوا أن تفهموا نساءكم وبناتكم أن علينا جميعا رقيبا حسيبا لا يغفل لحظة ولا يسهو ، لا يغفر الا لمن تاب وعمل صالحا ، وان ذلك الرقيب الحسيب المطلع على السر والجهر امرنا اموراً ونهانا عن أضدادها فلنعمل ما امرنا خشية عقابه ولننته عما نهى خشية عذابه ولنطعه فى الحالين ابتغاء مرضاته فهو سبحانه وتعالى قادر على أن يسلب المال الذي به تنعمون والحياة التي تعيشون ، قادر على أن

يأخذ الاموال والاولاد ليذيق الناس عذابا اليما . حاولوا ايها السادة أن تفهموا زوجاتكم وبناتكم كل ذلك عسى أن يقلن من هذه المدنية الخاطئة ، ثم قوموا بعد ذلك بالاصلاح الحقيقي ، قوموا بتهذيب ابناءكم وبناتكم تهذيبا دينيا ، علموهم الاسلام فلسفة وتشريعا ، علموهم الدين قرآنا وحديثا ، قصوا عليهم قصص الرسول وزوجاته وصحابته . فانكم ان فعلتم بذيتم النشء الجديد بناء اسلاميا صالحا يستطيع أن يقضى على هذه الفوضى الاخلاقية الحالية وإلا فسيدرككم اليوم الذي تكون فيه المرأة زوجة وعشيقة معا ، والذي لا يعرف فيه الشاب عند زواجه يقترن بفتاة طاهرة ام دنسة ، والذي لا يدري الرجل فيه عن بناته اهن عذارى أم اشباه العذارى . نعم لو بقينا على هذه الحال فسيحين اليوم الذي لا نفرق فيه بين منازل الاسر الشريفة ومواخير الفجور حيث تصبح الدعارة علانية وجهاراً وعلى قارعة الطريق فلا حياء ولا خجل ولا ايمان

هنالك أيها السادة ، يستبدل هذا الخلق الآدمي بتلك الحيوانات البهم أو أضل منها لاني لا أعرف فارقا بين الانسان والحيوان الا الارادة ، والارادة مظهر من مظاهر الدين الاسلامي فان تجرد

الانسان عن دينه الحنيف فقد ارادته ومتى فقدت الارادة منه انحط الى درجات البهم أو أقل منها . فاتقوا الله فى دينكم ، في أعراضكم ، في نطفكم التى في أصلابكم ، فى انفسكم حتى لا تنصب عليها اللعنات أبداً وداعًا . علموا صغاركم بنين وبنات الاسلام الحنيف . انشروه على الناس في مجتمعاتكم ونواديكم ، على صفحات الصحف السيارة يومية واسبوعية . طالبوا الحكومة أن تلقنه ابناءكم وبناتكم لانها تزعم أنها تخشاكم وتخشى أن تعارضوها . ارفعوا صوتكم بذلك وأسمعوه جلالة الملك ووزراءه . وان لا فابتغوا الحياة الآخرة وادفعوا اولادكم الى الازهر الشريف فانه لا خير فى علم لا يقوي دينا ، أو ادعوا العلماء يلقنون ابناءكم وبناتكم الدين في منازلهم عسى الله يرحمنا ويرفع مقته وغضبه عنا « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

﴿ تصحيح ﴾

صفحة	سطر	
١٥	٩	عن العمل
١٩	٣	لكان لنا عماد
٢٤	١٨	لها فهو بعد أن
٣١	١٥	أن لاتعدلوا فواحدة
٣٣	٢	باينائها حلقات
٣٣	١٣	استبدلت الخدر
٣٥	١	كذلك فانما البطل
٣٥	٩	فاعتقوهم فاسلموا
٣٦	٩	عول الايتام

396.1:Sh53mA:c.1
الشيال، حامد محمد
المرأة في الاسلام
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01023006

American University of Beirut

396.1
Sh53mA

General Library

396.1
Sh53mA